

نوافذ رمضان



عودة إلى الله

توبة شاب مسرف على نفسه

علي يد إبراهيم بن أدهم

رووي ان رجلا جاء الى ابراهيم بن أدهم، فقال له: يا أبا إسحاق اني مسرف على نفسي، فأعرض علي ما يكون لها زاجرا ومستنقذا لقلبي. قال: ان قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية، ولم توبقك لذة. قال: هات يا أبا إسحاق. قال: اما الأولى، فإذا أردت ان تعصي الله عز وجل فلا تاكل رزقه، قال: فمن أين أكل وكل ما في الأرض من رزقه؟ قال له: يا هذا، أفحصن ان تاكل رزقه وتعصيه؟ قال: لا، هات الثانية. قال: وإذا أردت ان تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده، قال الرجل: هذه اعظم من الأولى، يا هذا، اذا كان المشرق والغرب وما بينهما له، فإين أسكن؟ قال: يا هذا أفحصن ان تاكل رزقه وتسكن بلاده أفحصن ان تاكل رزقه وتسكن بلاده، قال الرجل: هذه اعظم من الأولى، يا هذا، اذا كان المشرق والغرب وما بينهما له، فإين أسكن؟ قال: يا هذا أفحصن ان تاكل رزقه وتسكن بلاده، وفي هذا فاعصه فيه، قال: يا ابراهيم كيف هذا وهو مطع على ما في السراثر؟ قال: يا هذا أفحصن ان تاكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهر به؟ قال: لا، هات الرابعة. قال: اذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرجني حتى أتوب توبة نصوحا وأعمل لله عملا صالحا. قال: لا يقبل مني. قال: يا هذا فانت ان لم تدر ان تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم انه اذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟ قال: هات الخامسة. قال: اذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك الى النار فلا تذهب معهم. قال: لا يدعونني ولا يقبلون مني. قال: فكيف ترجو النجاة ان؟ قال له: يا ابراهيم حسبي حسبي، انا استغفر الله وأتوب اليه ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما.

المنزج

يحكي رئيس لجنة البشائر عبدالحميد البلائي هذه القصة قائلا: كنا في السنة السابعة من عمرنا في لجنة بشائر الخير قبل ان تشهر جمعية، حيث كنا نسكن في منطقة الروضة، دخل علينا شاب وسيم، ابيض مملوء، مريوق القامة، لبق في الحديث، وكان ناويا للتوبة، ففرحنا به واحتضناه لتكون البشائر هي داره الاولى وليست الثانية. وبعد ان توقفت علاقتنا به، عرفنا انه يجيد اللغة الانجليزية والعربية وانه في الاصل يعمل مترجما، مما جعلنا نخطط للاستفادة من خبراته لترجمة بعض المقالات والمحاضرات من اللغة الانجليزية الى العربية وبالعكس، وهكذا دائما نحاول استغلال طاقات التائبين لشغل فراغهم، ولتنمية الثقة بأنفسهم، وإشباع حاجة التقدير لديهم، وبهذا نضرب أكثر من عصفور بحجر واحد.

كوخ خارج البيت

لم نستطع الدخول في جزئيات حياته، وهذا ليس بمقدرتنا مع كل التائبين، الا من نجد من أسرته استعدادا للتعاون معنا، او يكون هو من النوع المنفتح معنا، فباعدنا في اصلاح ما اعوج منه، بأن الله تعالى، ومن خلال المعلومات القليلة التي تكونت لدينا باتصال احد الاخوة به وزيارة المنزل الذي يسكن فيه علمنا ان والداه وبعد مسيرة طويلة معه ومحاولات مضنية لاثناؤه عن الادمان يتسوا منه، ومنعوه من دخول المنزل خوفا على ابنائهم الآخرين، ومقاطعة منهم بسبب اصراره على المخدر، بنوا له كوخا من صفيح خارج المنزل، يعيش فيه بمعنى عن الاحتكاك بهم، ويعيش كما يعيش الخادم المعزول.

حضور ثم انقطاع

تفاعل في البداية معنا، واستمر في حضور الانشطة، لكنه ما لبث ان انقطع عنا، وحوالنا الاتصال به مرات ومرات دونما فائدة، وانقطعت اخباره عنا، ثم جاءنا الخبر بوفاته بجرعة زائدة بإحدى المزارع في الصحراء وقد كان موثق اليد، فارق الدنيا بعيدا عن والديه واخوانه واخواته، محروما من منعة الحياة الحقيقية من خلال عيادته للرحمن، وتمتعة بزينة الحياة الدنيا الزوجة والبنتين.

اختيار دون إكراه

لا شك ان لكل قصة امان اسبابها، لكن مهما تعددت الاسباب فيبقى الاختيار ملكا للإنسان وحده، فلا يرغمك احد ابدا على اختيار طريق الحق أو طريق الباطل، واصحاب المخدرات اختاروا بمحض ارادتهم طريقا ظنوا انه طريق المتعة، وعندما وقعوا في وسط هذا الطريق صعب على الكثير منهم اتخاذ قرار الخروج من دوامة المخدرات، وأثروا البقاء فيها حتى النهاية، والقليل هم الذين سبحوا ضد التيار بعد استعانتهم برب السماء، ثم بإخوانهم الصالحين، فمدوا ايديهم لهم ليتنشلوهم من ذلك العالم المظلم، الى عالم النور.

إياس بن معاوية تولى القضاء فبكى

تسال عني ولا عنه، فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه مني واعلم بالقضاء، فإن كنت كاذبا فما كان لك ان توليني وانا كاذب، وان كنت صادقا فبيني لك ان تقبل قولي، وادرك اياس اوشك ان يقلت، وان الامر علق برقبته لا محالة، فقال: انك جئت برجل اوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذب يستغفر الله منها وينجو مما يخاف، فحسم عدي بن ارةطة الامر واسند الى اياس قضاء البصرة وقال له: انت لها.

وهكذا استقبل اياس القضاء، فلما دخل عليه الحسن البصري بعد تقلده منصبه وجده يبكي فقال له: ما يبكيك؟ فقال: يا ابا سعيد، بلغني ان القضاة ثلاثة رجل اجتهد وأخطأ فهو في النار، ورجل مال له بالهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة، فقال الحسن: اخذ الله على الحكام ثلاثة عهود، الا يشترطوا به ثمنا قليلا والا يخشوا فيه الناس والا يتبعوا الهوى ونلك محاولة منه للتسرية على اياس.

ذكاء القاضي

ومن خلال بعض القضايا التي عرضت لإياس يتبين لنا كيف كان يستغل مواهبه جميعها في اعادة الحق الى نصابه وانصاف المظلومين، فحدث ان استودع رجل مالا عند آخر وكان الرجل امينا لا بأس به، ثم خرج صاحب المال الى مكة، فلما عاد طلب ماله فجدده الرجل وانكره فأتى صاحب المال الى اياس واخبره.

فقال اياس: اعلم الرجل انك اتيتني؟ قال: لا، قال: افنازعته عند احد؟ قال: لا، لم يعلم بهذا الحد، فقال اياس: انصرف واكتم امرك ثم عد الى بعد يومين، فمضى الرجل. ثم ان اياسا دعا الرجل المشكوك في حقه وقال له: لقد حضرتي مال كثير اريد ان اصيره

رفض القضاء

فقد كتب عمر بن عبدالعزيز الى نائبه في العراق عدي بن ارةطة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة فول قضاء البصرة احدهما، فصعد والي البصرة لامر الخليفة وجمع بين الرجلين واطلعهما على كتاب عمر، فأخذ كل منهما يدفع القضاء عن نفسه جهد طاقته، فقال اياس للوالي: ايها الامير سل عني وعن القاسم فقيهي العصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين، وكان القاسم ياتيهما ويايس لا يفعل، وادرك القاسم انه ان سايلها اشادا به، فقال على الفور: ايها الامير لا

الرجال مواقف

رسائل الرسول

كتاب رسول الله ﷺ

الى هؤذة بن علي الحنفي

صاحب اليمامة

حامل الكتاب

سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب العامري، اخو سهيل والسكران ابني عمرو.

وكان سليط بن عمرو من المهاجرين الاولين ممن هاجر الهجرتين، بعثه رسول الله ﷺ الى هؤذة بن علي صاحب اليمامة والي ثامة بن اثال الحنفي، وهما رئيسا اليمامة، وذلك سنة ست او سبع للهجرة.

لما قدم سليط على هؤذة بكتاب النبي ﷺ مختوما، انزله وحياه وقرأ عليه الكتاب.

الكتاب

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى هؤذة بن علي سلام على من اتبع الهدى، واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر، فاسلم تسلم، واجعل لك ما تحت يديك»، فلما قرأ سليط عليه الكتاب قال له: يا هؤذة انك سؤدتك اعظم حائلة (أي بالية) وارواح في النار، وانما السيد من متع بالايمان ثم زود بالتقوى، ان قوما سعدوا ببراك فلا يتقون به واني امرك بخير مأمور به، وانهاك عن شيء منهي عنه أمرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان، فإن في عبادة الله الجنة، وفي عبادة الشيطان النار، فإن قبلت نلت ما رجوت وهول المطع.

فقال هؤذة: يا سليط، سؤدني من لو سؤدك شرفت به وقد كان لي رأي اخترت به الامور ففقدته، فموضعه من قلبي هواء، ماجعل لي فسحة يرجع الى فيها رأيي فأجيبك به ان شاء الله.

وكتب هؤذة الى رسول الله ﷺ: «ما احن ما تدعو اليه واجمله، وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فأجعل لي بعض الامر اتبعك».

واجاز سليط بجائزة وكساه اثوابا من نسج حجر، فقدم بذلك كله على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، ودفع اليه كتابه، فلما علم رسول الله ﷺ بما فيه قال: «لو سألني شابية من الارض (أي حجر) ما فعلت، باد وباد ما في يده».

وبعد فتح مكة، جاء جبريل ﷺ وقال لرسول الله ﷺ مات هؤذة فأخبر ﷺ صحابته وقال: «اما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ، يقتل بها بعدي»، فقال قائل: «يا رسول الله من يقتله؟ فقال ﷺ: «انت وأصحابك»، فكان كذلك.

سيد الرفاعي



روائع القصص

ذو القرنين

ياجوج وماجوج قوما قدر ركب الشر في نفوسهم، وامتزج الفساد بين جوانبهم، السيف لا يمكنه ان يردعهم، ولكن ذا القرنين - بما طبعه الله على الخير، وما فطره على الصلاح وما اعطاه من كنوز الأرض وخيراتها - اجابهم الى سؤالهم، ثم طلب اليهم ان يعينوه على ما يفعل، ويساعدوه على ما يصنع، فحشدوا له الحديد والنحاس، والخشب والفحم، فوضع بين الجبلين قطع الحديد، وحاطها بالفحم والخشب، ثم أوقد النار، وأفرغ عليه ذائب النحاس، واستوى كل ذلك بين الجبلين سدا منيعا قائما، ما استطاعت ياجوج وماجوج ان تظهره لملاسته، أو تنقبه لمئاته، وأراح الله منهم شعبا كان يشكو من أذاهم، ويالهم من عدوانهم.

القرنين الإمهال على القتل، ثم بدا له ان يثني عزمه الى الشرق، فسار غازيا مجاهدا مظفرا حتى انتهى في سيره الى غابة العمران في الأرض، وهناك وجد اقواما تطلع الشمس عليهم، ولكن ليس لهم بيوت تستترهم، أو أشجار تظلمهم، ولعلمهم كانوا على حال من الفوضى، فيسطع على بلادهم لواء حكمه، وخلفهم الى الشمال غازيا مجاهدا، حتى انتهى الى بلاد بين جبلين، يسكنها اقوام لا تكاد تعرف لغاتهم ولكنهم قد جاؤوا ياجوج وماجوج، وهم قوم في الأرض مفسدون.

وما إن راوا ذا القرنين ملكا قوي البأس حتى فزعوا اليه: ان يقيم سدا بينهم وبين جيرانهم، يفصل بلادهم ويحول دون عدوانهم، إذ كان

وصل ذو القرنين الى المغرب غازيا فاتحا، لا يصادف في طريقه عدوا إلا كثر سلاحه، إذ كان الله قد مكن له في أرضه، وآتاه من كل شيء يحتاج اليه في توطيد ملكه سببا.

وما زال في طريقه يسير ويسري، حتى انتهى الى عين اختلط ماؤها وطينها، فقراء له ان الشمس تغرب فيها، وتختفي وراءها، وظن انه ليس وراء هذه العين مكان للغزو، ولكنه رأى عندهما قوما هالسه كفرهم، وكبر عليه ظلمهم، إذ كانوا قد عثوا في الأرض، فاستخار الله في أمرهم، وما يصنع بهم، فخيره الله بين سبيلين يختار احدهما، ويسلك ما يريد منهما: إما ان يذيقهم القتل ويوقع بهم النكال، وإما ان يمهلهم ويدعوهم، لعل منهم من يهتدي، فأختار ذو

يونس «ذو النون»

يحدوا من سبلي من الرجال فوقع ثلاثا على يونس عليه السلام فرمى نفسه في البحر فالتقمه الحوت وأوحى الله اليه ألا يأكله فدعا يونس عليه السلام ربه أن يخرج من الظلمات فاستجاب الله له وبعثه الى مائة ألف أو يزيدون. وقيل انه عليه السلام عندما قذفه الحوت

أرسله الله تعالى الى قوم نينوى فدعاهم الى عبادة الله وحده لكنهم أبوا واستكبروا، فتركهم وتوعدهم بالعذاب بعد ثلاث ليال وذهب وتركهم فخشوا على انفسهم فأمثروا فرغ الله عنهم العذاب، أما يونس عليه السلام فخرج في سفينة وكانوا على وشك الغرق فاقتروا لكي

الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة... فإذا لبست المرأة زي الرجال في المقابل والفرج والاكمام الضيقة فقد شابتهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وزوجها اذا أمكنها من ذلك - اي رضي به - ولم ينهاه لأنه مأمور بتقويمها

ذنوب كبيرة

تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء

على طاعة الله ونهياها عن المعصية، نقول الله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)، أي أنبئهم وعلوهم ومروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم في حق انفسكم، ونقول النبي ﷺ: «لكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، والرجل راع في اهله ومسؤول عنهم يوم القيامة.

في الصحيح ان رسول الله ﷺ قال: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء»، وفي رواية: «لعن الله الرجل من الرجال والمرجلات من النساء»، يعني اللاتي يتشبهن بالرجال في لبسهن وحديثهن، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن

لا شك ان لكل قصة امان اسبابها، لكن مهما تعددت الاسباب فيبقى الاختيار ملكا للإنسان وحده، فلا يرغمك احد ابدا على اختيار طريق الحق أو طريق الباطل، واصحاب المخدرات اختاروا بمحض ارادتهم طريقا ظنوا انه طريق المتعة، وعندما وقعوا في وسط هذا الطريق صعب على الكثير منهم اتخاذ قرار الخروج من دوامة المخدرات، وأثروا البقاء فيها حتى النهاية، والقليل هم الذين سبحوا ضد التيار بعد استعانتهم برب السماء، ثم بإخوانهم الصالحين، فمدوا ايديهم لهم ليتنشلوهم من ذلك العالم المظلم، الى عالم النور.